جريدة الشرق الخميس ١٥ حزيران ١٩٩٥

معالجة الامراض النفسية من دون طبيب

الدكتور جوزف مجدلاني

استضاف الصالون الادبي الخاص بالاستاذ بولس جبرايل في جبيل، الدكتور جوزيف مجدلاني، مؤسس مركز الايزوتيريك في لبنان حيث القى محاضرة بعنوان "الامراض النفسية. سبب وجودها، مكان نشوئها، واسلوب الشفاء منها دون طبيب"، وذلك بعد ظهر يوم الاربعاء الواقع في ٧ حزيران الجاري.

في محاضرته العميقة التفاصيل، تحدث الدكتور مجدلاني عن علم النفس والطب النفسي الذي يقول بان المرض ينشأ اما في النفس او في الجسد فيؤثر في النفس، مع العلم ان النفس هي مزيج من الوعي واللاوعي، وان الانسان يحيا حياته مشتتاً بينهما، فتنجم عن ذلك صراعات نفسية تظهر غالباً عقداً نفسية وامراضاً تتطلب علاجات طويلة.

وذكر ان الصراعات النفسية تظهر في الاجسام الباطنية باشكال مختلفة، اشكال مكوّنة من ذبذبات داكنة اللون سريعة التذبذب متجاوزة نظام تذبذبها الاعتيادي. اما في حالات الامراض النفسية القصوى، فيظهر الصراع بشكل تمزق في الجسم الباطني العقلي وفي الجسم الباطني الكوكبي بوجه خاص، اذ ان هذا الاخير يمثل العواطف والمشاعر.

واضاف المحاضر ان الايزوتيريك يوافق على بعض ما توصلَ اليه اطباء النفس، غير انه ذهب الى اعماق النفس البشرية حيث تنشأ الامراض وتتفاقم: لان مهمة الايزوتيريك كشف بواطن الامور والبحث عن النواحي الخفية. فهو علم الاسباب وليس النتائج.

ثم تطرق الدكتور مجدلاني الى المرض نفسه شارحاً اياه بانه خلل يطرأ على الكيان البشري فيناقض او يفسد نظامه، فاذا ما اصاب الخلل الجسد، كان المرض صحياً، واذا ما اصاب النفس، اي المشاعر والاحاسيس وردات الفعل، كان مرضاً نفسياً.. كما انه قد يصيب الافكار وطريقة التفكير فيكون مرضاً عقلياً.

لذلك يعتبر الانسان سيد نفسه، حسبما شرح الدكتور مجدلاني، لانه هو الذي يجلب هذا الخلل الى كيانه، وهو الذي يمكنه شفاء نفسه بازالة ذلك الخلل.

اما عن الامراض النفسية فقد استفاض في شرحها قائلاً بان الجزء الكبير منها ينجم عن مقدرة الانسان على استيعاب الامور او التعامل معها بشكل منطقي سليم.. اوحين يجد المرء ان مشاعره تناقض افكاره، فينشأ صراع بينهما يؤدي الى مرض نفسي. فجميع الامراض النفسية وحتى الجسدية هي تعبير عن صراع، والصراع هو نوع من خروج على النظام.

وعن سبب نشوء الصراع يقول الدكتور مجدلاني بانه يعود الى ان الانسان لايحكم عقله في معظم الاحيان، بل يتصرف من خلال ما تمليه عليه عواطفه ومشاعره. فيضعف الفكر حيال المصاعب وتنوء المشاعر بحملها.

استنتاجاً مما تقدم، اكد الدكتور مجدلاني ان سبب الامراض النفسية يعود الى الانسان نفسه، لانه يملك المقدرة على التحكم في فكره وفي مشاعره.

وقد ذكر في محاضرته كذلك الحلقات الثلاث المفقودة والتي يفتقر اليها الطب النفسي وهي وجود الاجسام الباطنية، وجود قانون السبب والنتيجة الذي يحكم كل شيء واسلوب المعالجة النفسية، فالمعالجة الفعالة يجب ان تكون ذاتية.

كما اوضح ان الخوف والخجل سببان مهمان لنشوء الامراض النفسية لدى الاطفال بوجه خاص، لان الامراض لا يمكن ان توجد من لا شيء وقد استشهد في هذا الموضوع بالقانون الكيميائي الذي يقول "ان لا شيء يكتسب من لا شيء ولا شيء يضيع في اللاشيء، فالاشياء تدخل في حالة تحوّل".

ثم تحدث عن الاسلوب الخاطئ في المعالجة الذي يلجأ اليه بعض الاطباء النفسانيين، الا وهو التنويم المغناطيسي. لانه قد يؤدي الى امراض نفسية اكثر خطراً، تنشأ عن دخول ذبذبات سلبية خارجية الى لاوعي المنوّم مغناطيسيا، قد تسبب بانفصام في الشخصية او داء الصرع او الغيبوبة.

واخيراً قدّم الدكتور مجدلاني الوسيلة السلمية لعلاج الامراض النفسية التي تخضع لثلاثة شروط:

اولا: اقتناع المريض وايمانه بضرورة التخلص من المرض، ثانيا، بحثه عن سبب المرض في وعيه الباطني، وثالثا اللجوء الى قوة ارادته للمساعدة في عملية الشفاء. وقد يساعده الطبيب النفسي في ذلك، حتى ولو اضطره الامر الى تناول بعض الادوية موقتاً.

فالانسان هو المحور، وهو من يتحكم في مصيره. ويمكنه اكتساب الارادة والثقة بالنفس والصبر والاتكال على النفس بواسطة تمارين خاصة يقدمها مركز الايزوتيريك الى المنتسبين اليه، حيث ان انسان الايزوتيريك هو المختبر والمختبَر واداة الاختبار في الوقت نفسه.

وختم الدكتور مجدلاني قائلاً ان النفس عدوة الانسان والانسان عدو نفسه، والايزوتيريك يعلّمنا كيف نصادق نفوسنا لتقودنا نحو الحقيقة والمعرفة والحرية. فالايزوتيريك هو علم البواطن يقدم الى طلابه رسائل المعرفة والوعي كما انه قد اصدر حتى الآن اثنين وعشرين كتاباً في مواضيع مختلفة.

وتلت المحاضرة مناقشة شارك فيها الحضور.